جبران خليل جبران والكتاب المقدّس

Khalil Gibran And The Bible

(إيمان جبران وتأثره بالكتاب المقدس)

إعداد فريق لوغوس للترجمة والدراسات والنشر

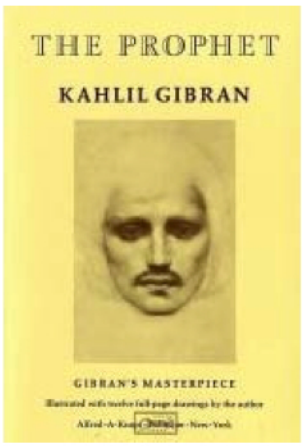

مقدمة:

الدِّين هو علاقةُ الإنسان بالله، وضمناً أيضاً علاقة الإنسان مع ذاته ومع الإنسان الآخر ومع الكون عموماً. من جهة أخرى، الدين هو الذي يسمو بالإنسان والمجتمع عموماً إلى مستويات رفيعة من الأخلاق والفكر والسلوك. وهذا هو في الواقع فهم جبران خليل جبران أيضاً للدِّين، هذا الفهم الذي نجده بشكل مباشر أو غير مباشر في أعماله الأدبية، والذي يُظهر مدى إعجاب جبران بالسيد المسيح، ومدى تأثره بالكتاب المقدس.

جبران والدين:

إن جبران يتحدث عن حقيقة الدِّين في أنه يشمل كل ما في الحياة. يقول في ((النبي)): "أليس الدّينُ كل ما في الحياة من الأعمال والتأملات؟ أليس الدّينُ كلّ ما في الحياة مما ليس هو بالعمل ولا بالتأمّل بل غرابة وعجب ينبعان من جداول النفس وإن عملَت اليدان في نحت الحجارة أو إدارة الأنوال؟" والدِّين تعيشه في كل أعمالك وتأملاتك وأقوالك: "من يستطيع أن يفصلَ إيمانَه عن أعماله، وعقيدَتَه عن مهنته؟" فالدّينُ لا ينفصل عن الحياة اليومية. وهذان يجب أن يكونا متطابقين بالكلية: "من يستطيع أن يبسط ساعات عمره أمام عينيه قائلاً: «هذه لله، وهذه لي، هذه لنفسي، وهذه لجسدي»"؟ فإن جميع ساعات الحياة أجنحة ترفرف في الفضاء منتقلةً من ذات إلى ذات..... وكل من يعتقد أن العبادة نافذة يفتحها ثم يغلقها فهو لم يبلغ بعد هيكل نفسه المفتوحة نوافذه من الفجر إلى الفجر»... إن حياتكم اليومية هي هيكلكم وهي ديانتكم" ((النبي)). والدِّين بسيط في حقيقته وبعيد عن الغموض الذي يحيطُهُ به رجال الدين "لغاية في نفس يعقوب"، والله، في الحقيقة، في كل مكان وهو قريبٌ من كلِّ إنسان: "إن شئتم أن تعرفوا ربَّكم فلا تعنوا بحل الأحاجي والألغاز، بل تأملوا ما حولكم تجدونه لاعباً مع أولادكم. وارفعوا أنظاركم إلى الفضاء الوسيع تبصروه يمشي في السحاب، ويبسط ذراعيه في البرق، وينزل إلى الأرض مع الأمطار. تأمّلوا جيداً تروا ربّكم يبتسم بثغور الأزهار، ثم ينهض ويحرّك يديه بالأشجار" ((النبي)).

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

"**مشكلة جبران**":

إذاً كان جبرانُ إنساناً مؤمناً. ولكن أين كانت "مشكلة جبران"، إن صحَّ القول؟ مشكلتُه أنه كانت لديه رؤية واضحة عن المسيحية الحقيقية لا يجدُها عند رجال الدين المسيحي وغالبية المسيحيين. ومن هنا فقد كان جبران يجد فارقاً واختلافاً بين "يسوع الناصري"، أي يسوع المسيح الحقيقي، و"يسوع النصارى"، أي يسوع الزائف الذي يؤمن به معظم المسيحيين، والذي رسموا هم أنفسُهم صورتَه بما يناسبهم، عن عمد (من القادة) أو عن جهل (عند الشعب). في كتابه ((يسوع ابن الإنسان)) يعبّر عن نظرته إلى حقيقة الإيمان المسيحي وصورة المسيح الحقيقي، ويلقي ضوءاً على جوانب جميلة جداً في شخصية المسيح وبقية الشخصيات التي يَرِدُ ذكرُها في الإنجيل. وفي كتابه ((العواصف))، يكتب عن "يسوع المصلوب"، فيستغرب كيف أن الإنسانية "ترى يسوع الناصري مولوداً كالفقراء عائشاً كالمساكين مهاناً كالضعفاء مصلوباً كالمجرمين فتبكيه وترثيه وتندبه وهذا كل ما تفعله لتكريمه"، ويرى أن البشر كانوا، ولا يزالون، "يعبدون الضعف بشخص يسوع"، بينما جبران يرى أن يسوع "كان قويّاً ولكنّهم لا يفهمون معنى القوّة الحقيقيّة ...ما عاش يسوع مسكيناً خائفاً ولم يُمتْ شاكياً متوجّعاً.... لم يكنْ يسوعُ طائراً مكسور الجناحين، بل كان عاصفة هوجاء تكسرُ بهبوبها جميعَ الأجنحة المعوجة..." ["العواصف" "يسوع المصلوب"]. ويجد جبران أنه شتّان بين ما علَّمَهُ يسوعُ المسيح وما يفعلُهُ المسيحيون: "لم يجيء يسوع ليعلّم الناس بناءَ الكنائس الشاهقة والمعابد الضخمة في جوار الأكواخ الحقيرة والمنازل الباردة المظلمة، بل جاء ليجعلَ قلبَ الإنسانِ هيكلاً ونفسَه مذبحاً وعقلَه كاهناً". وفي النهاية نجد جبران نفسُه يخاطب المسيحَ، معبّراً في كلماته عن معرفة عميقة به وإيمان حقيقي به، قائلاً: "سامحْ هؤلاء الضعفاء الذين ينُوحُون عليك لأنّهم لا يدرون كيف ينوحون على نفوسهم، واغفرْ لهم لأنّهم لا يعلمون أنّك صرعْتَ الموتَ بالموت ووهبتَ الحياة لمن في القبور" ["عرائس المروج" "يوحنا المجنون"].

من جهة أخرى ينتقدُ جبرانُ رجالَ الدين المسيحي وحالَ الكنيسة في عصره. فيندّد بالبذخ والرياء والتفاوت الطبقي في الكنيسة. ونجد ذلك واضحاً في كتابه ((يوحنا المجنون))، خاصةً في وصفه لمشهد الموكب الذي خرج لاستقبال أحد الأساقفة في ضيعته نفسها في عيد الفصح حيث "كان قد تمّ بناء الهيكل الجديد المتعالي بين المساكن في مدينة "بشرّي" كصرح أمير قائم بين أكواخ الرعايا"["عرائس المروج" "يوحنا المجنون"] وكيف أن "يوحنا"، الراهب في الدير، لم يستطع أن يتمالك نفسه إزاء ما شاهد، فألقى بعظة ينتقدُ فيها كل الممارسات السلبية في الكنيسة ما دفع بأحد الكهنة ليقبضَ على يوحنا ويسلمه للشرطة والحاكم ليسجن هناك ولا يُطلَقُ سراحُه إلا بعد اعتباره مجنوناً.

وفي ((خليل الكافر)) يكشفُ جبرانُ بلسان خليل أن الإنسانَ خُلِقَ ليعيش سعيداً متفائلاً: "باطلةٌ هي الاعتقادات والتعاليم التي تجعل الإنسان تعيساً في حياته. وكذابة هي العواطف التي تقوده إلى اليأس والحزن والشقاء. لأن واجب الإنسان أن يكون سعيداً على الأرض وأن يعلم سبل السعادة ويكرز باسمها

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

أينما كان" ["الأرواح المتمردة" "خليل الكافر"]. ونجده يندد بالتباعد بين رجال الدين والشعب: "إن يسوع الناصري قد بعثكم كالخراف بين الذئاب، فأي تعاليم جعلتكم تصيرون كالذئاب بين الخراف؟ لماذا تبتعدون عن البشر وقد خلقكم الله بشراً؟ .... كيف تنذرون الفقرَ وتعيشون كالأمراء، وتنذرون الطاعةَ وتتمرّدون على الإنجيل، وتنذرون العفةَ وقلوبكم مفعمة بالشهوات؟" ["الأرواح المتمردة"، "خليل الكافر"]. إن جبران متمرد في كتاباته وهو يمقت بشدة الخداعَ والغشَّ الذي يمارسُهُ بعضُ رجال الدين ورؤسائه: "أرئيسُ دينٍ يحوك من سذاجة القوم لباساً لجسده، ويصوغ من بساطة قلوبهم تاجاً لرأسه، ويدّعي كره إبليس ويعيش بخيراته؟ أم تقي ورعٌ يرى في فضيلة الفرد أساساً لرقي الأمة، وفي استقصاء أسرار روحه سلّماً إلى الروح الكلي؟ إن كنتَ الأول فأنتَ كافرٌ مُلحدٌ صُمْتَ النهارَ أو صلّيْتَ الليلَ، وإن كنتَ الثاني فأنتَ زنبقةٌ في جنة الحقّ ضاع أريجُها بين أنوف البشر أو تصاعد حراً طليقاً إلى الغلاف الأثيري حيثُ تُحفظُ أنفاسُ الأزهار" ["البدع والطرائف" "العهد الجديد"].

واضحٌ إذاً أن جبران كان يحبُّ المسيحيةَ، ولكنه يرفض الممارسات المسيحية السطحية والزائفة غير الصحيحة. لم ينكُرْ جبرانُ المسيحَ، بل شَغَلَ المسيحُ، بالحقيقة، قلبَه، وفكرَه، ومن هنا نجد أن معظم كتابات جبران تتناول المسيح، و لا يفوتُنا أن نُدركَ أن جبران كانت له نظرة خاصة إلى الله، والكائن البشري، والأشياء حوله. لقد كان جبران مؤمناً "يتبع الروح والحق في هذا الجيل المملوء بالكذب والرياء والفساد"، كما قال خليل الكافر، وهذه كانت "مشكلة جبران"، إذاً.

جبران والكتاب المقدس:

إذا نظرْنا إلى كتابات جبران خليل جبران، وتأمَّلْنا في أقواله، نجد أن جبران كان متأثراً بالكتاب المقدس بشكل واضح جداً، من حيث الفكر ومن حيث الأسلوب الأدبي.

من ناحية الفكر، سنكتفي هنا بتحليل رأي جبران خليل جبران في موضوع المحبة، ونفرد لبحث آخر مقارنة وموازاة بين الكتاب المقدس وآراء جبران في الزواج، والأبناء، والعطاء، والعمل، والصداقة، والصلاة.

لقد نادى جبران بشكل واضح بالمحبة، وهي في نظره عطاءٌ وتضحية مجّانيّان ولا متناهيان، ولا يمكن لأحد أن يمتلك المحبة أو يقيّدها: "المحبةُ لا تعطي إلا نفسَها، ولا تأخذُ إلا من نفسها. المحبةُ لا تملكُ شيئاً، ولا تريدُ أن يملكها أحدٌ؛ لأن المحبة مكتفية بالمحبة. أما أنت إذا أحبَبْتَ فلا تقُلْ: -إن الله في قلبي»، بل قُلْ: «أنا في قلب الله»" ("النبي"، "المحبة"). وهذا الفكرُ نجدُه نفسُه في الكتاب المقدس، وخاصةً عند يوحنا الإنجيلي: "اللهُ مَحَبَّةٌ" (١ يو ٤: ٨)، و"هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو ٣: ١٦)، ولقد أرسل الله "ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ ... لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ" (يو ٣: ١٧). ومن كان من الله فهو يحب: "مَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. بِهَذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ" (١ يو ٤: ٨، ٩).

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

والمحبة تتطلب طاعةً لها، وليس من شيء في الحياة له معنى بدون المحبة: "إذا أشارت المحبـــةُ إلـــيكم فاتْبَعوها، وإنْ كانت مسالكُها صعبةً متحدّرة. وإذا ضمَّتْكم بجناحيها فأطيعوها، وإن جَـــرَحَكُم الـــسيفُ المستورُ بين ريشها" ((النبي المحبة)). وهذا نجده أيضاً عند بولس الذي يعتبر أن المحبةَ جوهرُ الحيـــاة: "إنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَقَدْ صِرْتُ نُحَاساً يَطِنُّ أَوْ صَـــنْجاً يَـــرِنُّ. وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلَسْتُ شَيْئاً. وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَـــلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئاً. "الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا وَلاَ تَحْتَدُّ وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ" (١ كو ١٣: ١ ٦). والمحبة تطلب أن نصدقها ونثق بها وأن نكون صادقين معها: "إذا خاطبتكم المحبةُ فصدّقوها، وإن عطَّلَ صوتُها أحلامكم وبدّدها كما تجعلُ الريحُ الشماليةُ البستانَ قاعاً صفصفاً" ((النبي – المحبة)). ونجد عند بولس أيضاً أن المحبة "تَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَداً" (١ كو ١٣: ٧ ٨أ). وإن المحبة تتطلب تطبيقاً عملياً لها للتأكيد على حقيقيتها: "العمل يكون باطلاً وبلا ثمر إنْ لم يقترنْ بالمحبة، لأنكم إذا اشتغلْتُم بمحبة فإنما تربطون أنفسَكم وأفرادَكم بعضها ببعض، ويرتبطُ كـــلُّ واحدٍ منكم بربّه" ((النبي" – "العمل")). وعند يوحنّا الرسول: "لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّـــسَانِ، بَـــلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!" (١ يو ٣: ١٨). لأن "مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجاً، وَأَغْلَـــقَ أَحْـــشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟" (١ يو ٣: ١٧). والمحبةُ عند جبران تنقّي وتطهّر: "المحبـــةُ تـــضمّكم إلى قلبها كأغمارِ الحنطة. وتدرسكم على بيادرها لكي تُظهِرَ عُرَيكم. وتغربلكم لكي تحرّركم من قـــشوركم. وتطحنكم لكي تجعلكم أنقياءَ كالثلج. وتعجنكم بدموعها حتى تلينوا، ثم تعدّكم لنارها المقدســـة؛ كـــي تصيروا خبزاً مقدّساً يُقدَّمُ على مائدة الربِّ المقدّسة" ((النبي – المحبة)). ولذلك فهي تترافق مـــع الألم: "إن المحبة يا حبيبتي، وهي الله، تقتبل منا هذه التنهدات وهذه الدموع كبخور عاطر، وهي تكافئنا عليها بقدر ما نستحق" [((دمعةٌ وابتسامة – ابتسامة ودمعة))]. وبالألم تقدّسُ المحبةُ من يمارسها. فالمحبة في نظر جبران هي في آن معاً موتٌ وحياة، فهي تصلبُ الأنانيةَ في الإنسان وتقدّسُه بآن معاً: "كما أن المحبة تُكلِّلُكم فهي أيضاً تصلبكم. وكما تعمل على نموِّكم، هكذا تعلّمكُم وتستأصلُ الفاسدَ منكم" ((النبي المحبة)). نعم، إن من يحبّ يصلبُ غرائزَه وشهواته وحبّه لذاته: "الَّذِينَ هُم لِلمَسِيحِ قـــد صَـــلَبوا الجَـــسَدَ مـــع الأَهـــواءِ والشَّهَوات" (غلاطية ٥: ٢٤). ألم يقل المسيح بإنكار الذات وحمل الصليب؟ "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكرْ نفسَه ويحملْ صليبَه ويتبعني" (متى ١٦: ٢٤). ليس هذا فقط، بل أيضاً عندما تكون المحبـــة علـــى المحك فإن المرء يضحّي بحياته من أجل من يحب: "ليس لأحَدٍ حُبٌّ أعظَمُ مِنْ هذا: أنْ يَضَعَ أحَـــدٌ نَفـــسَهُ لأجلِ أحِبّائِه" (يوحنا ١٥: ١٣).

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

يقول القديس أوغسطينوس: "يا ربّ خلقتَنا لك، وها إنَّ قلوبنا لا تزال قلقة مضطربة، إلى أن ترتاح فيك أنت خالقها". نعم، إن هذا القول يعبّر عن القلق الوجودي عند الإنسان. ولكن جبران وجد أن راحة القلب هي أن تكون "في قلب الله" ((النبي المحبة)). أجَل إنّ الحُبَّ هو قلبُ الله الواسع المشرَّع ليضمّ الأحياء جميعاً تحت جناحيه. وهل من ملجأ أفضل من قلب الله يؤوب إليه الناسُ في آلامهم وقلقهم؟ ألم يَقُلِ الربُّ: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. احْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ! لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ" (متى ١١: ٢٨ ٣٠).

وأما من ناحية تأثر أسلوب جبران خليل جبران في كتاباته بالكتاب المقدس، فإننا نجد عدة أدلة على ذلك، نورد هنا بعضاً منها.

فأولاً، نجد ذلك في استخدامه لأسماء العلم الواردة في الكتاب المقدس (الإنجيل بشكل خاص)، وكتابة قصص عنهم تحاكي تلك الواردة في الإنجيل، مثل: يسوع الناصري، مريم العذراء، مريم المجدلية، سمعان بطرس، يعقوب بن زبدي، ويوحنا الحبيب، ويعقوب أخو الرب، وقيافا رئيس الكهنة، ويوحنا المعمدان، وبيلاطس البنطي، وغيرهم.

ثانياً، هناك تقارب في المفردات مع الإنجيل. تجري معظم أحداث الإنجيل في مدينة "أورشليم" وهذه الكلمة تعني "أساس السلام" بالعربية، ونجد أن أحداث قصة ((النبي)) لجبران خليل جبران تجري في مدينة "أورفليس"، وهذه الكلمة قصد بها جبران، في رأيي، معنى "أساس المحبة" أو "أساس العواطف".

ثالثاً، استخدامه لأحداث وردت في الإنجيل وتحليله لها وإعادة سبكه لهذه الأحداث بطريقته وفلسفته الخاصة، مثل: ميلاد المسيح، ومعجزات وأعاجيب قام بها المسيح، وأحداث الصلب والموت والقيامة، وغيرها.

رابعاً، كتابات جبران تُظهر بوضوح أنه تعمّد استخدام أسلوب يشبه أسلوب تحركات وتنقلات يسوع كما تظهر في الإنجيل، وأيضاً طريقة كلام يسوع وخطاباته، خاصةً عندما كان يسوع يتحدث إلى الجموع، أو جماعة التلاميذ.

في كتاب ((يسوع ابن الإنسان))، يقول جبران: "في أحد الأيام دعانا يسوع وفريقاً من أصدقائه الآخرين إلى التلال. .... وعندما وصلَ إلى الأعالي وقفَ في غابة الغار..... وقال: استريحوا هنا وافتحوا نوافذَ أفكاركم..... فاتكأنا على بساط العشب.... فقال يسوع: طوبى للرصينين بالروح. طوبى لمن لا تقيدهم مقتنياتهم، لأنهم سيكونون أحراراً.....الخ". نجد نفس السرد تقريباً في (متى ٥: ١): "ولَمّا رأى الجُموعَ صَعدَ إلى الجَبَلِ، فلَمّا جَلَسَ تقَدَّمَ إليهِ تلاميذُهُ. ففتحَ فاهُ وعَلَّمَهُمْ قائلاً: "طوبَى للمَساكينِ بالرُّوحِ، لأنَّ لهم ملكوتَ السَّماواتِ. طوبَى للحَزانَى، لأنَّهُمْ يتعَزَّوْنَ.....".

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

في كتاب [((خليل الكافر))]، يقول خليل: "إن الشعوبَ الجاهلةَ تقبضُ على أشرف أبنائها وتُسلّمهم إلى قُساة العُتاة والظالمين. والبلادُ المغمورة بالذّلِّ والهوان تضطّهد محبّيها ومخلّصيها. ولكن أيتركُ الابنُ الصالح والدَتَه إذا كانت مريضةً، وينكرُ الأخ الرؤوف أخاه إذا كان تعساً؟" ونجد موازاة لذلك تقريباً في (متى ٢٠: ٢٥ ٢٨): "فدَعاهُمْ يَسوعُ وقالَ: أنتُمْ تعلَمونَ أنَّ رؤَساءَ الأُمَمِ يَسودونَهُمْ، والعُظَماءَ يتسَلَّطونَ علَيهِمْ. فلا يكونُ هكَذا فيكُم. بل مَنْ أرادَ أنْ يكونَ فيكُم عظيمًا فليَكُنْ لكُم خادمًا، ومَنْ أرادَ أنْ يكونَ فيكُم أوَّلاً فليَكُنْ لكُم عَبدًا، كما أنَّ ابنَ الإنسانِ لم يأتِ ليُخدَمَ بل ليَخدِمَ، وليَبذِلَ نَفسَهُ فديَةً عن كثيرينَ".

في كتاب [((السابق، القديس))]، "أجاب القديس وقال: «أجل يا بني، فإنك بالصواب حكمت، بأنه لم يعُدْ من المصدقين بدعوتي، ولكن الحقّ أقول لك: إنه قد انصرف والعزاء يملأ فؤادَه»". وفي (لوقا ١٠: ٢٨، ٣٥): "فَقَالَ لَهُ (يسوع): «بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. افْعَلْ هَذَا فَتَحْيَا»....«اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضاً وَاصْنَعْ هَكَذَا»".

ولنلاحظ أمثلة أخرى من كتاب ((النبي)):

في ص ٦٥: يقول جبران: "وفي السنة الثانية عشرة، في اليوم السابع من أيلول شهر الحصاد، صعد إلى قُنّة إحدى التلال القائمة...". وفي (لوقا ٣: ١ ٣) نقرأ: "وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ سَلْطَنَةِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ إِذْ كَانَ بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ وَالِياً عَلَى الْيَهُودِيَّةِ....كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلَى يُوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا فِي الْبَرِّيَّةِ. فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا".

في ص ٦٥: "اختلج قلبُه في أعماقه، .... ثم صلّى في سكون نفسه: «كيف أنصرفُ من هذه المدينة بسلام، وأسير في البحر من غير كآبة؟.... بيد أني لا أستطيع أن أبطئ في سفري....»". وفي (لوقا ٢٢: ٣٩ ٤٢) نقرأ: "وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ .... وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ... انْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ»".

في ص ٦٧: "وعندما دخل المدينة استقبله الشعب بأسره، وكانوا يهتفون له مرحّبين بصوت واحد. فوقّفه شيوخُ المدينة وقالوا له: بربّك لا تفارقْنا هكذا سريعاً.....". ونقرأ في (متى ٢١: ١٠، ١١): "وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ»".

في ص ٦٨ نقرأ: "وحدث إذ ذاك أن امرأة عرّافةً خرجت من المقدس، اسمها المطرة. فنظر إليها نظرةً ملؤها الحبُّ والحنان، لأنها كانت أول من سعى إليه وآمن به مع أنه لم يكن له إلا ليلة وضحاها في مدينتهم. فحيّته باحترام وقالت له: يا نبي الله، قد طالما كُنْتَ تسعى وراءَ ضالّتك المنشودة، مفتّشاً عن سفينتك التي كانت بعيدةً عنك...". وفي (أعمال الرسل ١٦: ١٦، ١٧) نقرأ: "وَحَدَثَ بَيْنَمَا كُنَّا ذَاهِبِينَ

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

إِلَى الصَّلاَةِ أَنَّ جَارِيَةً بِهَا رُوحُ عِرَافَةٍ اسْتَقْبَلَتْنَا. وَكَانَتْ تُكْسِبُ مَوَالِيَهَا مَكْسَباً كَثِيراً بِعِرَافَتِهَا. هَذِهِ اتَّبَعَتْ بُولُسَ وَإِيَّانَا وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: «هَؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ الْعَلِيِّ الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلاَصِ»".

في كتاب [((النبي الشرائع))، ص ٨٣]: "ثم قال له مشرعٌ: «وماذا تعتقد بشرائعنا أيها المعلم؟» فأجاب قائلاً: «إنكم تستلذون أن تضعوا شرائعَ لأنفسكم، بيدَ أنكم تستلذّونَ بالأكثر أن تكسروها وتتعدّوا فرائضَها....»". وفي (متى ٢٢: ٣٥ ٤٠): "سَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ نَامُوسِيٌّ لِيُجَرِّبَهُ: يَا مُعَلِّمُ أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى! وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ! بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ»".

خاتمة:

في خاتمة المطاف، نخلُصُ إلى القول أن كتابات جبران تُظهر أولاً إيمانَه بيسوع المسيح الذي يصرُّ على تسميته "يسوع الناصري" تأكيداً منه على حقيقيته وتاريخيته، وتبيّنُ مدى تأثره بالكتاب المقدس عموماً والإنجيل خصوصاً. وإن آراءه وأفكاره تمثّل دعوةً إلى العودة إلى المسيحية الحقّة في صفائها ونقائها وغناها وعمقها، وإلى النظر من جديد، بعين الإيمان، إلى مؤسسها الرب يسوع المسيح فادي البشرية، الذي قدّم من خلال حياته، بالقول والفعل، مثالاً حياً عن المحبة اللا متناهية لبشرية خاطئة لا تزال تهمّشُه، ولكنه يبقى هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد، آمين.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com